

وينقسم الجهاد الى ثلاثة اقسام ايضا

الاول : الجهاد مع الكفار

الثاني : الجهاد مع المنافقين واهل البدع

الثالث : الجهاد مع الشيطان والنفس

واسهل الجهاد الذي يكون مع الكفار لانه يكون في العمر احيانا كما مر آنفا
ويقدر عليه العالم والجاهل والجهاد الاعظم من القسمين الجهاد مع المنافقين اهل
البدع الذين افسدوا على الناس دياناتهم ومعاشهم واعطوا الكفار بلادهم وقتلوا
رجالهم ويطموا اطفالهم وارملوا نسايتهم لدنائتهم وقلة ديانتهم فالجهاد معهم يكون
فرض عين . ولا يقهرهم الا عالم علامة . يعرف احوال الدنيا والقيامة . قد طاف
البلاد . واطلع على اصناف العباد . واجتهد في انواع العلوم . وفهم المنطوق
والمفهوم . لان الذي لا يحسن كيف يقدر على اصابة الرأي في الازمان . ومن لم
يتعلم الفروسية لا يتأني له المبارزة مع الابطال والشجعان . ومن لم يتفقه في الدين
لا يقدر ان يقاوم العلماء اهل الشرع المبين . ومن لم يتأدب فلا يعرف ان يخاطب
ويخاطب ومن لم يجتهد في علمي التوحيد والاعتقاد . لا يقدر ان يرد الزنادقة
اهل البني والفساد . واذا عرفت هذا علمت ان الجهاد مع اهل الضلال والفرصون
هو اشد واقوى واعظم من سائر اقسام الجهاد لانهم منافقون في صورة المؤمنين قال الله
تعالى ﴿ يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغالب عليهم ﴾

واعلم ان اقسام المنافقين تزيد على التسعين فالجهاد معهم يقتضي العلم لكونهم
مؤمنين طاهرا كفسار باطنا وجهاد الجاهلين معهم مضر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (الجاهل يفسد اكثر مما يصلح) وقال صلى الله عليه وسلم (يفعل الجاهل
بنفسه كما لا يفعل العدو ببدوه)

الباب الثاني في الرباط

وهو من توابع الجهاد قال السرخسي في شرح السير الكبير المربطة المذكورة

في الحديث عبارة عن المقام في ثغر العدو لاعزاز الدين ودفع شر المشركين عن المسلمين واصل الكلمة الخيل قال الله تعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ والمسلم يربط خيله حيث يسكن من الثغر ليرهب العدو به وكذلك يفعل عدوه ولهذا سمي الرباط رباطا ومرابطة الى آخره وقال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واشترط الامام مالك ان يكون غير الوطن ونظر فيه الحافظ ابن حجر بانه قد يكون وطنه وينوي بالاقعة فيه دفع العدو . ومن ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور والذي قاله الامام مالك وهو المختار لان مادونه لو كان رباطا فكل المسلمون في بلادهم مرابطون ﴿ قلت ﴾ لو كان الثغر المقابل للعدو لا يحصل به كفاية الدفع الا بغير ورأته فهما رباط كما لا يخفى الى آخره رد المختار الى در المختار للعلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى . والاحاديث في فضله كثيرة

منها : ما في صحيح مسلم من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه اجرى عليه عمله الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن الفتان) زاد الطبراني (ويبعث يوم القيامة شهيدا) . وروى الطبراني بسند ثقات في حديث مرفوع (من مات مرابطا آمن الفزع الاكبر) . ولفظ ابن ماجه بسند صحيح عن ابى هريرة (وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع) . وعن ابى امامة عنه صلى الله عليه وسلم قال (ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة الدينار والدرهم منه افضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره) در المختار

(قوله اجرى عليه عمله) قال السرخسي نفي له عمله وذلك في كتاب الله ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ﴾ . وقال صلى الله عليه وسلم (من مات في طريق الحج كتب له حجة مبرورة في كل سنة) فهذا هو المراد ايضا في كل من مات مرابطا انه يجعل بمنزلة المرابط الى فناء الدنيا فيما يجرى له من الثواب لان نيته استدامة الرباط لوبقى حيا الى فناء الدنيا والثواب بحسب النية الى آخره . ومقتضاه ان المراد باجرام العمل دوام ثواب الرباط (— ٣ — ارشاد العباد)

كما صرح به في حديث آخر ذكره السرخسي (ومن قتل مجاهدا او مرابطا فحرام على الارض ان تأكل لحمه ودمه ولم يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وحتى يرى مقعده من الجنة وزوجته من الحور العين وحتى يشفع في سبعين من اهل بيته ويجرى له من اجر الرباط الى يوم القيامة) وظاهره ان من مات مرابطا يكون حيا في قبره كالشهيد وبه يظهر معنى اجراء رزقه عليه

تنبه

قال الشارح في شرحه على الملتقى قد انظم شيخنا الشيخ عبد الباقي الحنبلي المحدث ثلاثة عشر ممن يجرى عليه الاجر بعد الموت على ما جاء في الاحاديث واصلها للمحافظ الاسيوطي رحمه الله تعالى عليه فقال

اذا مات ابن آدم جاء يجرى	عليه اجر عد ثلاث عشر
علوم يشها و دعاء نجلى	وغرس النخل والصدقات تجرى
ورائة مصحف ورباط ثغر	وحفر البئر و اجراء نهر
وبيت للغريب بناء يأوى	اليه او بناء محلى ذكر
و تعليم لقرآن كريم	شهيد للقتال لاجر بر
كذلك من سن صالحة ليقتفى	فيخذها من احاديث بشعر

(قوله وامن الفتان) ضبط امن بفتح الهمزة وكسرة الميم بلا واو واو من بضم الهمزة وبزيادة واو . وضبط الفتان بفتح ألفاء اى فتان القبر . وفي رواية ابي داود في سننه (وامن من فتاني القبر) وبضمها جمع فائن . قال القرطبي وتكون للجنس اى كل ذى فنة (قلت) المراد فتان القبر من اطلاق صيغة الجمع على اثنين او على ائمة اكثر من اثنين فقد ورد (ان فتاني القبر ثلاثة او اربعة)

فائدة

وقد استدلل غير واحد بهذا الحديث على ان المراتب لا يستل في قبره كالشهيد علقمى على الجامع الصغير رد المختار الى الدوا المختار للعلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى عليه

و من فضائله الحديث المشهور (لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا في غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام ليلاتها ولرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا في شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة الف سنة صيامها وقيامها ومن مات مرابطا او قتل مجاهدا فحرام على الارض ان تأكل جسده ولا يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ويرى مقعده من الجنة وازواجه من الحور العين ويأمن من عذاب القبر ويأمن الفرع الاكبر ويكسى حلة الايمان ويشفع في اهل بيته ويجري له اجر الرباط الى يوم القيامة) وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه انه قال (ايما عبد من عبادي يخرج مجاهدا في سبيلي وابتهاء مرضاتي ضمنت له بمارجع من اجر وغنيمة وان قبض غفرت له وادخلته الجنة)

فوائد

الاولى : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من باع كتاب الغازي الى اهله وكتاب اهله اليه كان له بكل حرف عتق رقبة واعطاه الله كتابه بيمينه وكتب له براءة من النار) . وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (موقوف ساعة في سبيل الله افضل من شهر ليلة القدر عند هجر الاسود)

الثانية : روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (طوبى لمن اكثر في الجهاد من ذكر الله تعالى فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة معها عشرة اضعاف مع ما له عند الله من المزيدي) قالوا يا رسول الله والنفقة على قدر ذلك قال (نعم) قال ابن غنم قلت لمعاذ بن جبل اوليس النفقة في سبيل الله تعالى بسبعمائة قال معاذ فهمك الله انما ذلك اذا انفقوا وهم مقيمون في اهلهم غير غزاة واذا غزوا وانفقوا حبا لله تعالى فلهم من خزانة رحمة الله تعالى ما ينقطع عنه علم العباد ويعجز عن وصفه اوائك حزب الله ألا ان حزب الله هم المخلصون

الثالثة : قال صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبعين خنذا كل خنذ في سبع سموات وسبع ارضين) . عن سهل بن ساعدة

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من الدنيا وما عليها وموضع سقوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او القدوة خير من الدنيا وما عليها) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هموا بالرباط فان من هم بالرباط كتب الله بين عينيه براءة من النفاق)

الرابعة : في رباط البحر . عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال (رباط ليلة على ساحل البحر خير من صيام الرجل وقيامه في اهله شهرا ومن مات في سبيل الله مرابطا آجره الله من فئنة القبر وامنه من الفرع الاكبر واجرى عليه كل يوم وليلة المغفرة الى يوم القيامة)

الخامسة : وزيارة قبر المراتب رباط

السادسة : عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه انه قال للصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كنت اسر واليوم اعان وما كان يمنعني ان احدثكم الا الظن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (رباط يوم في سبيل الله افضل من صيام الالف يوم وقيام الالف ليلة) . حدثنا الفقيه ابو جعفر قال اخبرنا علي بن احمد قال انبأنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابوسليم عن محمد بن الحسن عن ابن راشد عن مكحول ان سلمان الفارسي رضي الله عنه مر بسرحيل بن السمط وهو مرابط قلعة بارض فارس فقال ألا احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لرباط يوم خير من صيام شهر وقيامه ومن مات وهو مرابط اجير من فئنة القبر ونمى له كل عمل كاحسن ما كان يعمل الى يوم القيامة)

السابعة : في التهليل والتكبير حدثني ابي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في ميزانه اقل من السموات والارض ومن قال لا اله الا الله والله اكبر رافعا بها صوته كتب الله تعالى له رضوانه الاكبر ومن كتب له رضوانه الاكبر جمع الله بينه وبين محمد و ابراهيم وسائر الانبياء) صلوات الله عليهم اجمعين . روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف لي ان انفق من مالي حتى ابلغ المجاهدين في سبيل الله قال (وما مالك) قال ستة آلاف قال (لو تصدقت بها كانت عدل يوم الغزى في سبيل الله)

الثانية : روى محمد بن مقاتل العيداني عن ابيه انه قال كان يقال (من حلق رأسه في رباط ثم دفنه كتب الله له اجر الم رابط مادام الشجر مدفونا والشجر لا يبلى)

التاسعة : روى عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال دخل رجل مع عبدالرحمن في حائط له فاعتق ثلاثين رقبة فجعل الرجل يتمعجب من ذلك فقال له عبدالرحمن أفلا اخبرك بعمل هو افضل منه قال نعم قال رجل بينا يسير في سبيل الله على دابته وسوطه معلق في اصبه اذ نعل فسقط سوطه فلروعته بسوطه افضل عند الله مما رأيتني صنعت

العاشر : ذكر عن عبدالله بن المبارك باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (يبعث الله يوم القيامة اقواما يمرون على الصراط كهيئة الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب) قالوا ومن هم يا رسول الله قال (اقوام يدركهم موتهم في الرباط) الحادية عشر : روى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (اربعة جرى عليهم اجرهم بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله ومن مات وعلم علما اجرى له اجر ما علم به ومن تصدق بصدقة فاجرها يجرى له ما جرت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له بعد وفاته) . وروى عن سفيان بن عيينة انه قال اذا غار العدو في ارض الرباط على موضع فذلك الموضع رباط الى اربعين سنة واذا اغاروا مرتين فهو رباط الى مائة وعشرين سنة واذا اغاروا ثلاثة مرات فهو رباط الى يوم القيامة

فصل في فضائل الرمي والركوب

عن جابر رضي الله عنه قال كنت ارمى انا ورجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد منى سهمي ثم وجدته فقال لي ما بطاك فاخبرته بعذري فقال ألا احديثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون لك على الرمي فقلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان بالسهم الواحد الجنة لثلاثة الرامي والمحتسب بصنعةه والمقوى به) . وقال صلى الله عليه وسلم (ارموا

واركبوا ولان ترموا احب الى من ان تركبوا كل لهو لها به المؤمن باطل الا في ثلاث
رمىك عن قوسك وتأديبك فرسك وملاعتك مع اهلك)

فائدة

عن مكحول ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كتب له الى اهل
الشام علموا اولادكم السباحة والرمية والفروسية وصروهم بالاحتفاء بين الاغراض .
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد يوم احد (ارم فداك
ابى وامى) واقول ﴿ ان فى هذا الحديث الصحيح بيان فضل الرمي لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل لاحد فداك ابى وامى الا لسعد يوم احد لانه
كان راميا ودعى له النبي صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم سدد رميه) واجاب الله
دعوته فصار سعد حاذقا بالرمي لذلك . وعن عمر بن عتبة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال (من رمى سهما فى سبيل الله فهو عدل محرم) يعنى مثل عتق
رقبة . عن عتبة بن عاصم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تستفتح لكم الارض
وتكفون المؤنة فلا يمجزن احدكم ان يلهو باسهمه) . عن امير المؤمنين عمر رضى الله
عنه انه قال المعراض روضة من رياض الجنة والرامي على المعراض كالرامي على العدو
والذى يرد السهم يكون له بكل قدم عتق رقبة . وعن عتبة بن عاصم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر هذه الآية ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ﴾ قال (ألا ان القوة الرمي) قالها ثلاثا . وقال صلى الله عليه وسلم
(من ترك الرمي بعدما علمه فقد ترك السنة) وفى حديث آخر (نعمة الله تركها)

فصل فى آداب الغازى

عن عوف بن مالك قال من اراد ان يكون غازيا حقا مجاهدا فى سبيل الله
بالسنة فليحفظ عشر خصال

الاول : ان لا يخرج الا برضاء الوالدين

- والثاني : ان يؤدى امانة الله التى فى عنقه من الصلاة والزكاة والحج والكفارات
ثم يؤدى امانة الناس التى فى عنقه من المظالم وقول الزور
والثالث : ان يترك لاهله نفقة تكفيهم قدر اقامته
والرابع : ان تكون نفقته من كسب حلال فان الله طيب لا يقبل الا الطيب
والخامس : ان يسمع ويعطى لاولى الامر ولو كان عبدا حبشيا بعد ما كان اميرا عليه
والسادس : ان يؤدى حقوق رقيقه ويتبسم فى وجهه ويسلم عليه كلما لقيه وينفق
عليه ان احتاج ويمرضه اذا مرض ويقوم بحوائجه
والسابع : ان لا يؤذى مسلما فى طريقه ولا ذميا ولا معاهدا
والثامن : ان يثبت للقتال ولا يفر من الزحف
والتاسع : ان لا يفل من الغنيمة شيا لان من يفلل يأت بما غل يوم القيامة
والعاشر : ان يقصد بغزوه اعزاز الدين ونصرة المسلمين

فصل

وينبغي للغازى عشر خصال فى الحرب مع الكفار الاعداء . ان يكون قلبه قلب
الاسد ولا يجبن . وكبر النمر لا يتواضع لعدوه . وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع
جوارحه . وفى حمية الخنزير لا يولى دبره بالهزيمة اذا حمل . وفى اغارة الذئب اذا ايس
من وجه اغار من وجه آخر . وفى حمل الثقل كالنملة فانها تحمل اضعاف وزنها . وفى الثبات
كالحجر لا يزول عن مكانه . وفى صبره كالحمار اذا اثقله فصول الحمل . وفى وفاء الكلب
لو دخل سيده النار اتبع اثره . وفى التماس الفرصة كالديك

فصل فى اعانة الغازى

عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال (من اعطى من ماله فرسا فى سبيل الله
كان له كأجر من جاهد فى سبيل الله بماله ونفسه ومن اعطى سيفا فى سبيل الله جاء
يوم القيامة وله لسان ينادى انا سيف فلان لم ازل اجاهد له الى هذا اليوم ومن رمى

سهما كان ذلك ذخرا له ويربسه الله له حتى يحى الى يوم القيامة وهو اعظم من جبل احد ومن حمل مجاهدا في سبيل الله جعله الله علما يوم القيامة ومن اعطى ترسا في سبيل الله جعله الله جنة بين يديه يوم القيامة ومن طعن طعنة في سبيل الله جعل الله له نورا بين يديه يوم القيامة على رؤس الخلائق وجاء يوم القيامة وله ريح كريح المسك ومن سقى اخاه في سبيل الله سقاء الله من الرحيق المختوم ومن زار اخاه في سبيل الله كتب الله له بكل خطوة حسنة ورفع له درجة وحط عنه سيئة ومن حبس فرسا في سبيل الله كتب الله له بكل شعرة حسنة وحط عنه سيئة ورفع له درجة ومن حرس ليلة في سبيل الله امنه الله من الفزع الاكبر يوم القيامة)

فائدة

قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا كنت في سرية في سبيل الله فكن خلفها حتى تسوق ضعيفها وتؤمن خائفها يكون لك اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء . عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا) . وقال صلى الله عليه وسلم (لندوة اوروحة في سبيل الله افضل من الارض وما فيها ولموقف رجل في الصف افضل من عبادة ستين سنة) . عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال اصلى الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحق باصحابي وقد غدا اصحابه فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يا ابن رواحة مالك لم تغد مع اصحابك) قال احببت ان اصلى معك الجمعة ثم الحق باصحابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو انفق ما في الارض جميعا ما دركت فضل غدوتهم)

فوائد

عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام) قيل فأى الاسلام افضل قال

(طول القيام) قيل فأى الصدقة افضل قال (جهده من مقل) قيل فأى الايمان افضل قال (الصبر والسماحة) قيل فأى الجهاد افضل قال (من عقر جواده واهريق دمه) قيل فأى الرقاب افضل قال (اعلاها ثمنا) . قال صلى الله عليه وسلم (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد مسلم) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله) . وروى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (عرض على اول ثلاثة يدخلون الجنة واول ثلاثة يدخلون النار فاول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لم يشغله رقه عن طاعة الله وفقير متعفف ذوعيال واما اول ثلاثة يدخلون النار فامير مسلط وذو ثروة من المال لم يعط حق الله من ماله وفقير فخور) . وعنه صلى الله عليه وسلم انه سئل أى الاعمال افضل فقال (الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله) . وروى عن بعض الصحابة انه قال السيوف مفاتيح الجنة قال واذا التقى الصفان في سبيل الله تزين الحور العين فاطلعن واذا اقبل الرجل قلن اللهم انصره اللهم ثبته واذا ادبر احتجبين عنه وقلن اللهم اغفر له واذا قتل غفر الله له باول قطرة تخرج من دمه كل ذنب هو عليه وتنزل عليه اثنتان من الحور العين تمسحان الغبار عن وجهه) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ابن رواحة لو تعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزل الجهاد فكرهوه فنزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ وقيل لما نزل قوله تعالى ﴿ هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ﴾ فقالوا لو تعلم ما هي لاشتريناها بالارواح والاموال والاهل فنزل ﴿ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون ﴾ . وفي صحيح مسلم (من سأل الله الشهادة بصدق اناله الله منازل الشهداء وان مات على فراشه) . وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه عن النبی صلى الله عليه وسلم انه قال (ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة فاذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا اودعهم اهلهم بكى عليهم الشيطان واليوت ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلعها ويوكل الله بكل رجل منهم اربعين الف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله) — ٤ — (ارشاد العباد)

ولا يعمل حسنة الاضعفت له ويكتب له كل يوم عبادة الف رجل يعبدون الله
الف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم مثل عمر الدنيا فاذا ساروا بحضرة
العدو انقطع علم اهل الدنيا عن ثواب الله اياهم فاذا برزوا لعدوهم وشرعت
الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل صفتهم الملائكة باجنحتها ويدعون لهم
بالنصر والتثبيت ونادى مناد (الجنة تحت ظلال السيوف) فتكون الضربة والطعنة
على الشهيد اهنأ من الماء البارد في اليوم الصائف فاذا زال الشهيد عن فرسه بطعنة
او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله
له من الكرامة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويقول الله
تعالى انا خليفة على اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن استخطهم فقد استخطني
ويجعل الله تعالى روحه في حواصل طير تسرح في الجنة حيث شاءت تأكل من ثمارها
وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منهم سبعين غرفة من
غرف الفردوس سمك كل غرفة كباين صماء والشأم يملأ نورها ما بين الخافقين
في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائم الدر والزبرجد
على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش
زوجة من الحور العين عربا عاشقات لازواجهن اربا اى على سن واحد لها
سبعون الف وصيف و سبعون الف وصيفة صفرا الحلى بيض الوجوه عليهم تيجان
الؤلؤ وعلى رقابهم المناديل وبايديهم الاكواب والاباريق يوم القيامة فوالذى نفسى
بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهاتهم حتى يأتوا موائد
من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الف من اهل بيته وجيرانه
حتى ان الرجلين ليختصمان أيهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على
مائدة الخلد وينظرون الى الله تعالى كل يوم بكرة وعشيا) حكاه العلائ في تفسير
سورة آل عمران

مطلب

اول سلاح نزل من السماء القوس وذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام لما زرع

جاء الغراب فقلعه فشكا آدم عليه السلام الى الله تعالى فارس الله اليه القوس فرمى به الى الغراب فسلم الزرع

فصل في بعض مناقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاول على التحقيق سيدنا ومولانا حضرة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن بعض فضائل ابي بكر الصديق رضى الله عنه بعبارة ما عبر بمثلها لاحد غيره قط من الصحابة لان الله تعالى ذكر فضل الصحابة بلفظ الجماعة مثل قوله تعالى ﴿ يحبون من هاجر اليهم ويؤثرون على انفسهم ﴾ ومثل ﴿ اشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ وامثال ذلك لجميع الصحابة . وذكر فضله وبينه وانزل فيه آيات وحده بلفظ الواحد له فقط لافيده فقال ﴿ فاما من اعطى نزلت في حقه يعني هو ابوبكر الصديق رضى الله عنه اعطى جميع ماله ولم يدخر لنفسه ولا لماله شيأ ﴾ واتفق اطاع ربه وخشى من البخل ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ يعني بشواب الجنة ونعيمها

وعن بعض المفسرين ﴿ فاما من اعطى ﴾ جميع ماله لمحمد صلى الله عليه وسلم واتفق عليه قبل الوحي وبعده وقبل الهجرة وبعدها وقبل فتح مكة وبعده وقبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم وبعده واستقام على ذلك ولم تكن هذه الفضيلة لاحد من الصحابة الا له رضى الله عنه ﴿ واتفق ﴾ من الشرك او البخل واطاع ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ اى بالجنة والثواب على الانفاق ﴿ فسيسره لليسرى ﴾ اى لطاعة وقربة اخرى يستوجب بها الجنة لان علامة القبول من الله تعالى التوفيق بعمل بر آخر بعد البر الاول هكذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (البر بعد البر الاول علامة القبول) . وقد قالوا اعطى حضرة ابي بكر الصديق رضى الله عنه ماله الى جند الله واعطى بنته عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى نفسه لبلاء الله واعطى قلبه لرضاء الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله له (يا ابا بكر ان الله يقول اناراض عن ابى بكر أهوراض عنى فقال اناراض

عن ربي انا راض عن ربي وكررها مرارا) (فسيسره لليسرى) يعنى فسفر شده الى طريق الجنة وانما سميت الجنة يسرا لانها معدن كل يسر وراحة ونعمة وسعادة وقوله سبحانه وتعالى (واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسره لليسرى) وهى النار (وما يغنى عنه ماله اذا تردى) الى قوله (الاشقى) نزلت هذه الآيات فى فرعون هذه الامة وهو ابوجهل الملعون قوله تعالى و (سيجنبها الاتقى) اى سيبعد عن تلك النار. الاتقى اسم تفضيل يعنى كثير التوقى من الشرك والكبائر والبخل وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه (الذى يعطى ماله يتزكى) اى يتطهر فهو زكى الافعال والاقوال فى سائر الآناء والاحوال رضى الله عنه وارضاه (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) يعنى لم يكن لاحد عليه منة وفضل فاعطى جميع ماله جزاء ومكافاة لتلك المنة اولذلك الفضل بل اعطى ماله لوجه الله ورضاه

وفى القصة ان خمسة من الصحابة كانوا فى اشد عذاب من الكفار يعذبونهم كل يوم وليلة بانواع من العذاب كى يرجعوا عن دين الاسلام الى الكفر . فاما صهيب فاشترى منهم نفسه . واما ياسر وسمية فانهما قتلا صبورا . واما عمار فانه قد اقر بلسانه ولكن قلبه مطمئن بالايمان . واما بلال الحبشى فاشتراه ابو بكر رضى الله عنه من ابى جهل بوزنه ذهباً ثم اعتمقه فنزلت هذه الآية فى حقه يعنى لم يكن لبلال على الصديق الا كبر نعمة ومنة حتى اشتراه واعتمقه مقابلة له بل عمل هذا لوجه الله تعالى ومرضاته وهو قوله (الابتغاء وجه ربه الاعلى) يعنى الاطلب رضاء سيده ومالكه الذى هو اعلى من كل على واعز من كل عزيز واجسل من كل جليل واعظم من كل عظيم وهو الله سبحانه وتعالى . ثم ذكر الله تعالى ثواب ابى بكر رضى الله عنه بشئ اجل واعظم من الدنيا والعقبى وهو رضوان الله تعالى بقوله (ولسوف يرضى) يعنى لسوف يعطيه الثواب والكرامة والشفاعة والقربة والرفعة حتى يرضا عنا كما رضينا عنه

تنبيه

ثم اعلم ان الله تعالى فضل ابا بكر رضى الله عنه على الصحابة باشياء منها : انه شبهه بالانبياء والرسل فقال فى حقهم (تلك الرسل فضلنا بعضهم على

بعض) فسمى الرسل افاضل وسمى ابا بكر الصديق فاضلا بقوله تعالى ﴿ و لا يأتى اولوا الفضل منكم ﴾ وهو ابو بكر رضى الله عنه وهذه الفضيلة لم تكن لاحد غيره من الصحابة

ومنها : ان الله تعالى اخبر عن نفسه بانه انعم عليه عقيب انعامه على الانبياء بقوله ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ﴾ والاشارة باولئك الى ابي بكر رضى الله عنه

ومنها : ان الله تعالى شبهه بنبيه يوسف عليه السلام فقال ليوسف عليه السلام ﴿ ايها الصديق ﴾ وقال لابي بكر ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ وهو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ صدق به ﴾ وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه

ومنها : ان الله تعالى شبهه بآدم وداود عليهما السلام فى الخلافة بقوله تعالى فى حق آدم عليه السلام ﴿ انى جاعلك فى الارض خليفة ﴾ وهو آدم وبقوله لداود عليه السلام ﴿ انا جعلتك خليفة فى الارض ﴾ وقال لابي بكر الصديق رضى الله عنه ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض ﴾ وهذا لابي بكر خاصة واغيره عامة لانه لم يقل لاحد من الخلفاء الراشدين يا خليفة رسول الله الا له رضى الله عنه فدل ذلك على ان هذه المنزلة العالية الشريفة خاصة له

ومنها : ان الله تعالى شبهه بنبيه يحيى عليه السلام بشيئين فقال يحيى ﴿ وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا ﴾ وسمى ابا بكر الاتقى والمتزكى بقوله تعالى ﴿ وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ﴾

ومنها : ان الله شبهه بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمخصلتين يتيسر اليسرى والرضا فقال للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ وقال لابي بكر ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ وقال لابي بكر الصديق ﴿ ولسوف يرضى ﴾

ومنها : ان الله تعالى فضله على الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بشئ آخر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الصحابة باخراج الصدقات والانفاق فى سبيل الله فجاء ابو بكر بجميع ماله . وفى بعض الاخبار انه جاء باربعين الف دينار ونثره بين يدي

النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله ميعاد ان احتجت اليه فيعطيني . وجاء عمر الفارق رضى الله عنه بشطر ماله ووضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطيت نصف مالي لله عز وجل وادخرت نصفه لهيالي وانا سائل الله عز وجل وانفق ايضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر رضى الله عنهما (ان ما بين صدقتكما كما بين كلامكما) معناه كما ان كلام ابي بكر احسن وافضل من كلامك يا عمر فكذلك صدقته احسن وافضل من صدقتك . ثم جاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف مثقالا من فضة فقال يا رسول الله اتيت بنصف مالي وابقيت نصف مالي الآخر لهيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بارك الله لك فيما قدمت وما آخرت) ثم جاء عثمان بن عفان رضى الله عنه بمال عظيم الى آخر القصة . ثم بعد ذلك جاء ابو بكر الصديق وقد لبس عبا صوف وحدها وخلعها بخلال عند صدره وجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم والناس متعجبون من بذله لجميع ماله في سبيل الله تعالى حتى بقي في هذه الحالة من الفقر وهو وجيه العرب وكبير قریش واغناهم فجاء جبرائيل عليه السلام وهو لايس عبا صوف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (يا جبرائيل الملائكة يلبسون الصوف) فقال جبرائيل فوالذي بعثك بالحق نبيا ان حمالة العرش لبسوا الصوف لاجل ابي بكر الصديق لما لبسه هو قل يا محمد لابي بكر الرب يقرؤك السلام ويقول لك انا راض عنك فهل انت راض عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا جبرائيل يقول لك يقرئك السلام رب العالمين ويقول هل انت راض عني في ففرك فاني عنك راض) فبكى ابو بكر الصديق رضى الله عنه وجعل يقول انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض ولم تكن هذه الفضيلة لاحد من الصحابة غيره

ومنها : ان الله تعالى ذكر ابا بكر الصديق وانزل في حقه الآيات العديدة ومدحه فيها فقصا (الذي يؤتي ماله يتزكى) وفي آية اخرى (قد افلح من تزكى) معناه قد سعد سعادة عظيمة ونجا وفاز بالجنات من تزكى وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه ومن عمل بعمله الى يوم القيامة وسماه الاتقي كما حروناه آنفا ولم يذكر هذا الاسم لاحد غيره من الصحابة ولا لغيرهم ثم ذكر الله تعالى بان من كان اتقى فهو اكرم الخلق

عنده فقال ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ . ثم ان الله تعالى ذكر النجاة من النار لجميع المؤمنين عامة بمرة واحدة بقوله ﴿ ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثا ﴾ وذكر النجاة لابي بكر الصديق رضى الله عنه خاصة فقال ﴿ وسيدجن بها الاتقي ﴾ وقد ذكرنا انها نزلت في حقه

ومنها: ان الله عز وجل اخبر بان له ثوابا لم يكن لاحد غيره فقال ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ كما ذكرناه آنفا . ثم قال ﴿ اولئك هم المتقون ﴾ فذكر ابا بكر الصديق باسم جميع اهل التقوى . ونظير هذا قوله وخطابه للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ والمراد منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان لفظه للجميع الا ان المقصود واحد . ومثله ان ابراهيم كان امة وهو رجل واحد وانما ذكره بلفظ الامة التي هي للجميع لما فيه من الحصول الحميدة التي لا تجتمع الا في امة من الامم فكذلك ابوبكر في تقواه ومكارمه لما كانت مقدار ما تكون في جميع الامة قال ﴿ اولئك هم المتقون ﴾ بلفظ الجماعة تعظيما وتشريفا له رضى الله عنه . وسمى الله عز وجل حبيبه ورسوله صلى الله عليه وسلم وخطبه بيا ايها الرسل لما فيه من الحصول المرضية والفضائل المرعية مثل ما كان لجميع الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين . والدليل على صحة هذا التفسير قوله صلى الله عليه وسلم (رأيت في المنام كأنني وضعت في كفة الميزان ووضعت الامة في كفة الاخرى فرجحت على جميع امتي ثم جيء بابي بكر فوضع في كفة والامة في كفة الاخرى فرجح ابوبكر على جميع الامة) الى آخر الحديث

ومنها: ان الله فضله وشرفه بقوله ﴿ ثاني اثنين ﴾ وهذه فضيلة عظيمة لا يدركها غيره لانه يقال في العرف من اجل واعظم هذه البلدة مثلا فيقال الامير ثم يقال من ثانيه فيقال فلان فدل ذلك على تفضيله على سائر المؤمنين بقوله ﴿ ثاني اثنين اذهما في النار ﴾

ومنها: ان الله سماه صاحبا ولم يذكر انه سمي غيره بهذا الاسم وهو قوله ﴿ اذ يقول صاحبه لا تخزن ﴾

مسألة

من انكر صحبة الصديق يكفر لانه ينكر النص ومنكر النص كافر ومن ينكر صحبة غيره من الصحابة لا يكفر

ومنها : ان الله قد نفي عنه الحزن بقوله على لسان رسوله ﴿ لا تحزن ان الله معنا ﴾
ومنها : ان الله ذكر له التقرب والمعية على لسان رسوله بقوله ﴿ ان الله معنا ﴾
اي عندنا حافظنا وناصرنا ومنجينا من اعدائنا فدل هذا على زيادة فضله على غيره .
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذا كان يوم القيامة يوضع ثلاث كراسى من ذهب احمر يتلاؤ منه الجمع فيجلس ابراهيم على واحد وانا اجلس على الآخر ويبقى واحد فيؤتى بابى بكر فيجلس عليه ثم ينادى مناد طوبى للصديق بين حبيب و خليل) . وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل ابوبكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مرحبا بالمواشى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه) . وقال صلى الله عليه وسلم (رحم الله ابابكر زوجنى ابنته وحماني على ناقته الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله) . قال الله تعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية ﴾
قال الامام الرازى رحمه الله اشتهرت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ما عرضت الاسلام على احد الا وتعلمت فيه غير ابى بكر فانه قبله ولم يتوقف فيه) فدل الحديث على ان ابابكر كان اسبق الناس اسلاما فكان اولى الناس باسم الصديق . قال الامام على كرم الله وجهه ابوبكر قد سماه الله تعالى صديقا على لسان جبرائيل عليه السلام وعلى لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان خليفته على الصلاة ورضيه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا

ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابابكر ان الله اعطاك الرضوان الاكبر) قال وما الرضوان الاكبر قال (يتجلى يوم القيامة لعباده عامة ولك خاصة)

قال الرازى فى قوله ﴿ يحبهم ويحبون ﴾ نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه

وهو الذي امر بقتل المرتدين وبقتل مسيلمة الكذاب فقتله وحشى في خلافة ابي بكر
قال الرازي في قوله تعالى ﴿ اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴾ كان ابو بكر موصوفا
بالرحمة والرافة على المؤمنين وبالقوة والشدة على الكافرين . وكان اسلامه شبيها
بالوحى لانه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بجيرا الراهب فقال له بجيرا مما
انت فقال من مكة قال من أى العرب قال من قريش قال اذا صدقت رؤياك فانه
يبعث الله نبيا من قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته فاسرها
ابو بكر في نفسه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابو بكر فعرض عليه
الاسلام فقال له يا محمد ما الدليل على ما تدعى قل (الرؤيا التى رأيتها فى الشام) فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله . وقال صلى الله عليه وسلم (ما صب الله
فى صدرى شيئا الا صيبته فى صدر ابي بكر) ولقد سمع الوحى يوما ينزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء ﴾ فوقع ابو بكر مفشيا عليه حكاة الثعلبي . قال امير المؤمنين على كرم الله
وجبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اعز الناس على واكرمهم عندى واحبهم الى
واكدهم عندى حالا اصحابى الذين آمنوا بى وصدقونى واعز اصحابى الى وخيرهم
عندى واكرمهم على الله وافضلهم فى الدنيا والآخرة ابو بكر الصديق فان الناس
كذبونى وصدقونى وكفروا بى وآمن بى واوحشونى وتركونى وآسنى وصحبونى وانفونى
وزوجنى ابنته وزهدوا فى ورغب فى وآثرنى على نفسه وماله واهله فالتفت الى بجازيه
عنى يوم القيامة فمن احببني فليحبه ومن اراد كرامتي فليكرمه ومن اراد القربى الى الله
فليسمع وليطع فهو الخليفة بعدى على امتى) حكاة فى روض الافكار

ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث المعراج (وانى سمعت مناديا ينادى
بلغة ابي بكر فف فان ربك يصلى فتمجبت من هاتين الكلمتين فقلت هل سبقنى
ابو بكر الى هذا المقام) الى آخر ما فى التزهة وغيرها . وفى موضع آخر قول الله صلى الله
عليه وسلم (لما كان انسك بضاحبك ابي بكر فانك خلقت واياه من طينة واحدة
وهو انيسك فى الدنيا والآخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك بلغته)

فصل في سبب الهجرة

لما هضم كفار قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم اخبره الامين جبرائيل عليه السلام بذلك واسره بالهجرة الى المدينة فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ابن عمه على بيته وخرج يريد الهجرة فلقه ابو بكر فقال الى اين يا رسول الله فاخبره بالهجرة فقال له ابو بكر الصحبة يا رسول الله ثم قال له الله امرك بهذا قال نعم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ليلا ومعه ابو بكر الصديق واستأجرا عبد الله بن اريقط وكان مشركا ليدلهم على الطريق وجاء مع ابى بكر مولاه فاصرا ابن فهيرة ومضيا الى غار ثور واقاما به ثم خرجا بعد ثلاثة ايام وتوجها الى المدينة وجدت قريش في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سراقة بن خنم المدلجي قد تقدمهم على فرس لما عهد اليه ابو جهل بقوله من قتل محمدا او اسره فله عندنا مائة ناقة سود الحديق فلما ابصر ابو بكر سراقة قال يا رسول الله هذا الكلب قد لحقنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحزن ان الله معنا) فلما ولي سراقة ساخت به قوائم فرسه الى ركبتيه في ارض صلبة فنادى سراقة يا محمد ادع الله ان يخلصني ولك على ان اغني عن من ورائي فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلص ثم ان سراقة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما ضمن له ابو جهل وقريش عند ظفره بمحمد صلى الله عليه وسلم وسئل مواعده فودعه سراقة فقال له (كيف بك يا سراقة اذا تسورت بسواري كسرى) ورجع سراقة واخبر قريش انه ما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل بنى مدلج اني اخال سفيهمكم سراقة يستقوى لنصر محمد عليكم به ان لا يفرق جمعكم فتصبحوا اشتاتا بعد هن وسود فاجابه سراقة

ابا حكم والله لو كنت شاهدا لا امر جوادى اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا رسول يرهان فن ذا يقاومه

واسلم سراقة عام الفتح ولبس السوارى في خلافة عمر رضى الله عنه وتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فر بطريقه على قديد فوجد خيمة ام معبد هاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت من الاجواد تطعم وتسقى من يمر بها وكانت تلك

السنة سنة مجدية فسلموا عليها وطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فلم يجدوا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة خلفها الجهد عن المرعى فسألها النبي صلى الله عليه وسلم هل لها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فاستأذنها في حلبها فقالت نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها فدر وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلبها ثانيا عللا بعد نهل وتركوها وذهبوا فجاء زوج ام مبيد فاخبرته فقال لها هذا صاحب قريش ولورأيته لاتبعته وبقيت الشاة عندهم الى زمن عمر رضى الله عنه يحلبونها ليلا ونهارا واسلمت ام مبيد واخوها وزوجها

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين وبني مسجده وواخي بين اصحابه . عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر (انت صاحبى فى النار وصاحبى على الخوض) وقوله تعالى (لا تحزن ان الله معنا) ولم يكن حزن ابى بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانما رجل واحد وان قتلت هلكت الامة . وروى ان ابا بكر حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار وجعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (مالك يا ابا بكر) فقال اذ كر الطلب فامشى خلفك ثم اذ كر الرصد فامشى بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مالك يا رسول الله حتى استبرأ الغار فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر رضى الله عنه لما بلغه ذلك لتلك الليلة خير من آل عمر . عن انس بن مالك رضى الله عنه ان ابا بكر حدثهم فقال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن فى الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا فقال (يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) . عن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها انها قالت لم اعقل ابواى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا وياثينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين (انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين وهم الحرتان) فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر لارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابوبكر قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على رسلك يا ابا بكر فانى ارجو ان يؤذن لى) فقال ابوبكر

وهل ترجو ذلك باني وامي انت قال (نعم) فحبس ابوبكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعانف راحلتين كانتا عنده اربعة اشهر

قال ابن شهاب قال هروة قالت عائشة رضى الله عنها فينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في نحر الظهيرية اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنما في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابوبكر فداء له ابي وامي والله ما جاء به هذه الساعة الا لامر قالت فجاء صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر (اخرج من عندك) فقال ابوبكر رضى الله عنه انما هم اهلك باني وامي انت يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اني قد اذن لي في الخروج) فقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه الصحبة يا رسول الله قال (نعم) فقال ابوبكر فخذ يا رسول الله احدي راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (باليمن) قالت عائشة فجهزناهما احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر بفار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع اصرا يكstadان به الا واه حتى يأتيهما بنجر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنمه فيريحهما عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتا في رسل وهو ابن منحتهم ورضيعهم حتى ينشق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالى الثلاث

واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوبكر الصديق رضى الله عنه رجلا من بني الدئل وهو من بني عبد بن عدى هاديا ماهرا بالطريق وهو على دين كفار قريش فأتماه ودفعاه راحلتيهما ووعدها غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح الثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدلي فاخذ بهما طريق السواحل

قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقه

ابن مالك بن خثعم ان اياه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن خثعم يقول جاء رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله وابى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فينما انا جالس في مجلس قومي من بني مدلج اذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقة انى قد رأيت آتفا اسودة ثلاثا بالسواحل اراها محمد واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قتت وامرت جاريتى ان تخرج بفرسى وهى من وراء الكمة فتحبسها على واخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت برجله الارض وخفضت عليه حتى آتيت فرسى فركبتها فدفعها لتقرب بى حتى دنوت منهم فعمرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فاهويت ييدى الى كنانتى واستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضربهم ام لا فخرج الذى اكره فركبت فرسى وعصيت الازلام فقربت بى حتى ادسمت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابوبكر يكبّر الاثفات فساخت يدا فرسى حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكمد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذ لار يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسى حتى جثتهم فوق فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وهرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يزرائى ولم يسألانى الا ان قال اخف عنا فسألته ان يكتب لى كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الزهرى لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضنا فى اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفى القصة وجاءت حمامة على فم الغار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اعمى ابصارهم) فجعل الطلاب يضربون يميناً وشمالاً حول الغار يقولون لو دخل الغار لتكسرت بيض الحمام وتفسخت بيت العنكبوت

فصل في ادعية الجهاد

الدعاء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين واهلك الكفرة والمشركين اعدائك واعدائنا اعداء الدين

اللهم يا عالم كل خفية ويا كاشف كل بلية نجنا من القوم الظالمين وانصرنا عليهم يا رب العالمين. الهنا ندعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته اكشف عنا ما نزل بنا من عدوك وعدونا. الهنا نسئلك بالكلمات التامات الامن والنصر والظفر على اعدائنا واكشف عنا ما نزل بنا. اللهم ايد الاسلام والمسلمين وكثر عددهم والف جمعهم ودبر امرهم واعضدهم بالنصر واعنهم بالصبر. اللهم آتسهم عند لقاء العدو وثبت قلوبهم عند الهجوم حتى لا يراهم احد بالفرار ولا يحدث نفسه بالادبار. اللهم اخذل عدوهم. اللهم ايدهم بملائكة من عندك مردفين. اللهم اشغل الكافرين بالكافرين والقي في قلوبهم خوف المسلمين واوهن اركانهم عن منازلة الرجال وجنبهم عن مقارعة الابطال وابعث عليهم جندا من ملائكتك ببأس من بأسك كفضلك يوم بدر تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم اله الحق آمين. اللهم ايد دين الاسلام وادم رفعة و ظهوره وانصر كلمة الايمان وادم لنا نوره

اللهم انصر سلطاننا وعساكره وكن اللهم مؤيده وناصره واحقق بسيفه رقاب الطائفة الكافرة الفاجرة يامالك الدين والدنيا والآخرة

اللهم خلد ملكه واجعل الدنيا باسرها ملكه وادم معادة ايامه واجعل البسيطة قبضة يديه وطوع احكامه واجعل عسكره منصورا بجرمة من ارسلته بشيرا ونذيرا اللهم انصر جيوش الموحدين وعساكر المسلمين واهلك الكفرة والمشركين اعداء الدين

اللهم زلزل اقدامهم ونكس اعلامهم وينم اطفالهم وشتت شملهم وفرق جمعهم واجعلهم واموالهم غنيمة للمسلمين يارب العالمين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك السلطان ابن السلطان والحقان ابن الحقان السلطان محمد رشاد خان ابن المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان . اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له البلاد شرقا وغربا ففتحها قريبا

اللهم اره الحق حقا واعنه على اتباعه واره الباطل باطلا ووقفه لاجتنابه واكتب اللهم الصحة والسلامة والعفو والعافية علينا وعلى سائر عبادك من الحاجاج والغزاة والمسافرين والمقيمين في برك وبحرك من امة محمد اجمعين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه اجمعين

الدعاء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين . اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحييناها من جميع الاحوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك اعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحيات وبعد الممات وعلى آله واصحابه وسلم

اللهم بسطوة جبروت قهرك وبسرعة اغاثة نصرك وبغيرتك لانهتك حرمتك وبمحاميتك لمن احتسب بآياتك نسألك يا الله يا الله يا سميع يا مجيب يا قريب يا منتقم يا شديد البطش ان تجعل كيد الكافرين في نخورهم ومكرهم عائدا اليهم . اللهم بحق كهيعص اكفناهم العدا ولقمهم الردى واجعلهم لكل حبيب من المسلمين فدا وسلط عليهم عاجل النعمة في اليوم وغد

اللهم بدد شملهم . اللهم فرق جمعهم . اللهم خرب بنيانهم . اللهم ييم اطفالهم . اللهم زلزل اقدامهم . اللهم نكس اعلامهم . اللهم اطفئ نيرانهم . اللهم اعمى ابصارهم . اللهم اقلع آثارهم . اللهم خذهم اخذ عزيز مقتدر

اللهم اجعل دائرة السوء تدور عليهم . اللهم ارسل العذاب اليهم . اللهم اخرجهم من دائرة الحلم وغل ايديهم الى اعناقهم واربط على قلوبهم
 اللهم منقهم كل ممزق منقته لاعدائك انتصارا لانبيائك ورسلك على اعدائك
 ثلاثا . اللهم اقطع عنهم المدد وتقص منهم العدد . اللهم اعقم ارحام نسايتهم واييس
 اصلاص رجالهم . اللهم لا تمكن الاعداء فينا ولا تسلطهم علينا بذنوبنا . اللهم انا
 نجيبك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم اله الحق آمين . اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات
 بين قلوبهم واصلاح ذات امرهم وانصرهم على عدونا وعدوهم اله الحق آمين
 اللهم ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين واخذل اللهم الكفرة
 المتمردين اعداء الدين واهلكهم واقطع ديارهم وورث ديارهم واموالهم وزراريهم
 واولادهم للمسلمين اله الحق آمين . اللهم ارسل عليهم جنك واصيب عليهم عذابك
 وخزيك . اللهم الغنهم لغنا كبيرا وكن لنا عليهم نصيرا اله الحق آمين وصلى الله على
 سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله
 رب العالمين

الدعاء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والعاقة للمتقين والصلاة
 والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله واصحابه اجمعين . اللهم صل على من ارسلته
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلاة تملأ بها قلوب
 المشركين رهبا وتترج بها افئدة الكافرين وعبا وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم يا ارحم
 الراحمين ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين واخذل اللهم الكفرة
 المتمردين اعداء الدين واهلكهم وورث ديارهم واموالهم واولادهم للمسلمين .
 اللهم ايدد لنا وابد سلطاننا واهلك اعدائنا وامنا في اوطاننا وانصر جيوشنا على
 من خالفنا وعصانا برحمتك يا ارحم الراحمين
 اللهم ايد جيوش المسلمين وثبت اقدامهم ومكن في ابدان اعدائك سيوفهم
 وبنادقهم واجعلهم يا مولانا لحماية هذا الدين ركنا مكينا وحصنا حصينا

اللهم اكفنا هم العدا ولقمهم الردى واجعلهم لكل حبيب من المسلمين فدا
وسلط عليهم عاجل الثقمة في اليوم والغدا

اللهم اهلك الكفرة المتمردين اعداء الدين برحمتك يا ارحم الرحمين .

اللهم يا اكرم الاكرمين انصر سلطاننا واحفظ بلادنا واصلح ولاة المسلمين
والتصرفين والمشيرين ووقفهم للعدل والاحسان اليهم والشفقة عليهم وحبهم الى
الرعية وحبب الرعية اليهم

اللهم ول امورنا اخيارنا ولا تولها اشرارنا . اللهم ارحم الامام والامة والراعي
والرعية واصلح احوالهم والنف بين قلوبهم بالخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض
وادم لهم المسرات . اللهم انصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير الفاتحين
واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ومن كيد الكافرين . اللهم البسنا ملابس لطفك
واقبل علينا بخنائك وعطفك يا لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ايد
الاسلام والمسلمين يا اكرم الاكرمين ايد الاسلام والمسلمين يا ارحم الراحمين ايد
الاسلام والمسلمين يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ايد الاسلام والمسلمين
وانصر كلمة الحق والدين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

الدعاء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
المرسلين وعلى آله واصحابه في كل وقت وحين . اللهم لك الحمد كله انت قيوم السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد كله انت ملك السموات والارض ومن فيهن . اللهم
البسنا ملابس لطفك واقبل علينا بخنائك وعطفك يا لا اله الا انت سبحانك انى
كنت من الظالمين ايد الاسلام والمسلمين الخ يا لا اله الا انت الملك الحق المبين ايد
الاسلام والمسلمين الخ وانصر كلمة الحق والدين . اللهم صل على سيدنا محمد صلاة
تنجينا بها الخ ايد الاسلام والمسلمين . اللهم عاد من عادانا واهلك من بنى علينا وكد
من كادنا واهلني نار المشركين واكفنا هم الكافرين وادخلنا في حرزك وامانك
(٦ — ارشاد العباد)

اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم
 انا نجهلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم . اللهم اقلل الكفرة الذين يكذبون
 وسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم بأسك وعذابك اله الحق آمين . ايد الاسلام
 والمسلمين . اللهم اصيب عليهم عذابك وخزبك . اللهم الغنهم لعنا كبيرا . اللهم كن لنا
 عليهم نصيرا . اللهم اكفنا همهم . اللهم بدد شملهم . اللهم فرق جمعهم . اللهم زلزل
 اقدامهم . اللهم نكس اعلامهم . اللهم خرب بنيانهم . اللهم اعمى ابصارهم . اللهم اقلع
 آثارهم . اللهم الاجابة الاجابة يا من اجاب نوحا في قومه ويا من نصر ابراهيم على
 عدوه يا من كشف الضر عن ايوب يا من اجاب دعوة زكريا يا من قبل تيسيح يونس
 الهنا نسألك بحرمة اسرار اصحاب هذه الدعوات ان تتقبل منا ما به دعوناك وان
 تعطينا ما سألتناك انجز لنا وعده الذي وعدته لعبادك الصالحين فانك قلت وقولك
 الحق المين وكان حقا علينا نصر المؤمنين يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين
 ايد الاسلام والمسلمين وانصر كلمة الحق والدين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك
 السلطان ابن السلطان والحقان ابن الحقان السلطان محمد رشاد خان ابن السلطان
 الغازي عبد المجيد خان . اللهم انصره نصرا عزيزا وافتح له البلاد الخ

الدعاء الخامس

للسلاطين والولاة

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي شيد دين الاسلام واعلاه واذل من غابه
 وطاده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وانصاره الذين لهم في
 نصرة هذا الدين المقام المخصوص الممدوحين بقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون
 في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . اللهم يا ارحم الراحمين ايد الاسلام والمسلمين
 وانصر كلمة الحق والدين بدوام ايام دولة عبدك وابن عبدك سلطان المسلمين
 وحامي بيضة الدين وخليفة سيد المرسلين السلطان ابن السلطان والحقان ابن الحقان
 السلطان محمد رشاد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان . اللهم حبه الى الرعية

وحبب الرعية اليه واصلاحه ووفقه للعدل في رعيته والاحسان اليهم والشفقة عليهم والرفق والاعتناء بمصالحهم . اللهم احم نفسك وبلادك وصنك وجنوده وانصره على اعداء الدين يا رب العالمين ووفقه لازالة المنكرات واظهار المحاسن بانواع المبرات والحجيرات واعز الاسلام بظهوره وظهورا واعزه وجنوده اعزازا باهرا . اللهم اصلح الراعى والرعية اللهم ول امورنا اخيارنا ولانولها اشرارنا . اللهم ايد وابد بالدولة والظفر دولتنا وسلطاننا واهلك اعدائنا وآمنا في اوطاننا وانصر جيوشنا على من خالفنا وعصانا . اللهم اصلح ولاية المسلمين والحكام والامراء والمتصرفين ووفقههم للعدل في رعيته والاحسان اليهم والشفقة عليهم ووفقههم لصراطك المستقيم ووظائف دينك القديم . اللهم اصلح احوال المسلمين ورخص اسعارهم واقض ديونهم وشاف وعاف مرضاهم اجمعين يا رب العالمين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فصل في خيول المجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم : (والعاديات ضبحا) الى آخر السورة وهي مدنية وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى كندة وهي قبيلة من كنانة وامر عليهم المنذر بن عمرو والانصارى فابطأ خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم فارجف المنافقون بان الكفار قد قتلوهم وحزن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون لذلك فاخبره الله عن تلك السرية على وجه القسم ليعرف المسلمون فضائل الجهاد والمجازات عليه (والعاديات ضبحا) اقسم الله بخيول الغزاة المجاهدين اذا عدون وضبحن بانفاسهن وذلك انما يكون في وقت شدة العدو ثم قال تعالى (فالموريات قدحا) اقسم الله تعالى ايضا بحوافر خيول الغزاة المجاهدين اذا ضربن على الاحجار فتخرج منها النار ثم قال تعالى (فالمغيرات) اقسم الله تعالى بخيول الغزاة المجاهدين اللاتي يغزن عليهن المجاهدون على الكفار (صبحا) اي وقت الصباح ثم قال الله تعالى (فاثربه نقما) يعنى هيجن حوافر خيول المجاهدين بالعدو والركض غباراً ثم قال الله (فوسطن به جمعا) يعنى توسطن خيول المجاهدين وسط

الكفار وبينهم (ان الانسان) اى نوع الانسان (لربه) لما لكه وخالفه (لکنود) لبخيل بالانفاق والبذل لاجل ربه وهذا بلسان كنفدة وحضر موت . عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تدرون ما الکنود) قال الله ورسوله اعلم قال (الکنود هو الكفور والذى يأكل وحده ويمنع وفده ويضرب عبده) . وروى عن الحسن ان الکنود هو الذى يلوم ربه عند المصائب والشدائد وينس احسانه ونعيمه ويحجده قال الله تعالى (وان تعدوا نعمة الله تعالى لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) . وروى عن ابراهيم النخعي رحمه الله انه قال الکنود هو الذى لا يخرج منه الخير الا نادرا قليلة بالشدة . مثله قوله تعالى (والذى خبت لا يخرج منه الا نکدا) واخبر الله بمشى الغزاة المجاهدين بقوله (ولا يبطون موطنًا) معناه ولا يمشون على ارض من سهل او من جبل (يغيظ) يحزن ويقهر (الكفار) اعلم الغزاة ان لكلهما قدرا وقيمة عنده (ولا ينالون من عدو نيلا) كالقتل والاسر والنهب (الا كتب لهم به عمل صالح) الا استوجبوا به الثواب (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) .

ثم قال الله تعالى (وانه على ذلك لشهيد) يوم القيامة يشهد الانسان على نفسه بانه كفور بخيل لثوم وبصفة المبالغة تكون هذه الشهادات وتكتمثر منه (انه لحب الخير) يعنى المال (لشديد) اشد واكثر واحرص من حبه لساثر الاشياء وانما سمي الله المال خيرا للتوصل به الى انواع الطاعات واصناف القربات مثل عمارات الرباطات والصدقات والزكاة والحج وساثر المبرات انما توجد وتحصل بالمال . ثم قال الله تعالى (أفلا يعلم) اى الانسان (اذا بعثر) اى حشر واحضر (ما فى القبور) من البر المحسن والعاصى الفاجر (وحصل ما فى الصدور) علم وبين ما فى قلوب الناس الذى كانوا قد اضمروه من الخير والشر لان الانسان مؤاخذ بفعل القلب مثله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) ومثله (وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله) (ان ربهم) مربيهم وخالفهم بهم (يومئذ) يوم القيامة (الخير) صيغة مبالغة لكثير العلم والخبرة بخطراتهم وبقوا لهم وافعالهم لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وهذا امر محقق ومؤكد فالانكار لذلك كفر يوجب دخول النار

فوائد

عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب انى خالق منك خلقا اجعله عزرا لاوليائى ومذلا لاعدائى وجمالا لاهل طاعتى فقبض قبضة من الريح وخلق منها الفرس وقال سميتك فرسا وجعلتك هنريزا وجعلتك الخير معقودا بنصاصيتك والفضائم محوزة على ظهرك والعز معك حيث كنت وانت بصينى محفوظا وانت سيد الدواب وانت للطلاب والهرب وعطفت عليك وعلى صاحبك وجعلتك تطير بالاجنح وساحل على ظهرك رجلا يسبحونى ويمهلونى ويكبرونى ويؤمنوا بى فسبح اذا سبحوا وهلل اذا هللوا وكبر اذا كبروا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (خرج عيسى ابن مريم عليه السلام الى مقبرة فعلى وكتبتين فاتاه ابليس وسلم عليه فقال عيسى عليه السلام انى اسألك فاصدقنى قال سل ما شئت قال اخبرنى ما الذى يسلك جسمك ويقطع ظهرك قال سهيل الفرس فى سبيل الله ولا ادخل دارا فيها فرس واما الذى يقطع ظهري رجل صلى الغداة بالجماعة ثم ذكر الله تعالى الى طلوع الشمس ثم صلى ما قدر وانصرف)

وقال وهب بن منبه رضى الله عنه فليس من تسبيحة ولا تهليل ولا تكبيرة الا وهو يسميها فاما سميت الملائكة هذه الصفات فى خالق الفرس قالت ياربنا نحن ملائكتك نسبحك ونهللك ونكبرك فما ذالنا فخلق للملائكة خيلا بلقاء لها اعناق كاعناق البخت ثم ارسل الفرس فصهل فقال الله تعالى باركت فيك بصيهاك املا منه اذان المشركين وارعب به قلوبهم واذل به اعناقهم ثم عرض ما خلق على آدم من الاشياء وسماهم له قال له اختر ما شئت منهم فاختر آدم الفرس فقال الله له قد اخترت عزرك وعز ولدك . وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت الخيل وحشية كسائر الوحوش فاما اذن الله لابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد فانى معطيكما كنزا ادخرته لكما فاوحى الله الى اسماعيل ان يخرج الى البرية ويدعو لكنز فيخرج الى الجبال فلم ير ما دعى وما قصد فاهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق فرس على وجه الارض الا وجاء اليه وامكنته من نواصيها وذلت وخضعت له بين يديه . قال ابن عباس رضى الله عنهما فاركبوها واعتقدوا لها فانها

ميامين وانها ميراث ابيكم اسماعيل ﴿واقول﴾ لو لم يكن للفرس فضيلة سوى ان الله تعالى اقسم به وبركضه ونفسه ولم يقسم بسائر اصناف الدواب لكان كثيرا وانما اقسم به لفضيلة الراكب عليه واذا كان المركوب كذلك فما يدري فضل الراكب عليه الا الله ومن فضل الله ونعمه علينا قوله تعالى ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها﴾ الى آخر الآية وقوله تعالى ﴿وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق الانفس﴾

ومن فضائل الفرس ايضا

اذا ذهب الغازي ومعه الف حمار او الف بقل او الف جمل واغتموا واخذوا الفئام فلا يسهم لهذه الحيوانات سوى الفرس فانه يسهم له مثل ما يسهم لصاحبه لفضله على غيره من الدواب

واعلم ان في الفرس ثلاث خصال الشجاعة في محاربة الاعداء والخذاعة في نصرة صاحبه والجهل في مراده وقصده ولما كان في الفرس هذه الخصال الجميلة حفظ من ذبحه واكل لحمه . وفي بعض الاخبار من لم يعرف حرمة فرس الغازي فيخاف عليه من الكفر والعياذ بالله . وروى ان الفرس ازين الدواب ولكن لا يمكن ضبطه الا بلجام فانك ان لم تلجمه يفر منك والايان ازين الطاعات ولكن ان لم تحفظه بالصلاة والطاعات فانه ربما يفر منك . وروى ايضا من فرمه فرس الحرب يقع في ضرب الكفار ومن فرمه الايمان يقع في قطع الجبار . وروى ليس احد من الخلق الا وهو يحب الفرس ولكن لا يجده كل احد وكذلك جميع عباد الله يحبون طاعة الله ولكن لا يتوفق كل احد لطاعة الله . وروى ان الله اعطى الخيل سليمان عليه السلام فجعلها سيدا في طاعة الله ففوضه الله مركبا خيرا منها من غير مؤنة فقال الله تعالى ﴿انا سخرنا له الريح﴾ الآية فكذلك المؤمن اذا جعل فرسه في سبيل الله للجهاد يعوضه الله تعالى في الجنة خيولا خيرا منها لا يروث ولا يبول ولا يأكل ولا يشرب خلق من الياقوت والجوهر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا . وعن السلف الصادقين الصالحين اربعة لا يذم فعلها من الشريف بل يمدح على فعلها ويثاب . خدمة العالم . وخدمة الابوين . وخدمة ضيفه . وخدمة الفرس فالله يعز من يشاء بفضله ويذل من يشاء بعدله

ومن فضائل الخيل

قوله صلى الله عليه وسلم في الخيل (اصرافها ادفائها واذنابها مذايبها والخيول معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة) . عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة) وعن عروة بن الجعد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة) وفي رواية (الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغرم) وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فاطال فى مرج او روضة فما اصاب طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اوواثها وآثارها حسنات له ولو انها صرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات له واما الرجل الذى هى عليه وزر فهو رجل ربطها فخرا ورياء ونواه لاهل الاسلام فهمى وزر على ذلك) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بطلونها كنز وظهورها حرز واصحابها معانئون عليها) الكل من البخارى . وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (خير الخيل الادمم الاقرح الارتم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادمم فكفيت على هذه الشية) قال الترمذى حسن صحيح الاقرح يكون فى جبهته قرحة وهى بياض يسير الارقم بياض فى شفته العليا والكفيت ليس بالاشقر والادمم بل يخالط حمرة سواده والشيبة بكسر الشين كل لون بالفرس يكون معظم لونها على خلافه

نبذة فى صفة جياذ الخيل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الخيل الشقر وقال (لوجهت خيول العرب فى صعيد واحد ما سبقها الا الاشقر) وسأل رجل فقال أى المال خير قال (سكة مأبودة ومهرة مأبورة) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال فى الخيل

وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنى أريد أن أشتري فرسا أعده
 فى سبيل الله تعالى فقال له (اشتر ادهم او كبيت اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها
 ميامين الحيل). وقيل لبعض الحكماء أى الاموال انصرف فقال فرس يقبها فرس فى بطنها
 فرس وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها. ووصف اعمر ابى فرسا فقال اذا تركته نفس
 واذا حركته طار وسأل المهدي مطرب بن دراج عن افضل الحيل فقال الذى ان
 استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاجر قلت فأى هذه افضل قال الذى طرفه
 امامه وسوطه عنانه وقال آخر الذى اذا مشى روى واذا عدا دحا واذا استقبل اقوى
 واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى. وسأل معاوية صعصعة بن صوحان أى الحيل
 افضل فقال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث قال فسر لنا
 قال اما الطويل الثلاث فالاذن فالنقى والحرام واما القصير الثلاث فالصلب والصيب
 والقضيب واما العريض الثلاث فالجهة والمنخر والورك واما الصافي الثلاث فالاديم
 والعين والحافل. وقال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه امرؤ بن مديكرب كيف
 معرفتك بمراب الحيل فقال معرفة الانسان بنفسه وماله وولده فامر بافراس فعرض
 عليه فقال قدموا اليها الماء فى التراس فاشرب ولم يكتف فهو من المراب ومائى
 سنبكه فليس منها. كان ابو عبيدة يستدل على عناقة الفرس برقة محجافله وارنبته وسمة
 متخريه ونواهقه ودقة حقويه وما ظهر من اعلى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره
 واين من ذلك كله اين شكيل ناصيته وعرفه. قيل لرجل من بنى اسد ألحرف الفرس
 الكريم من المقرف قال نعم اما الفرس الكريم فالجواد الجيد الذى نهز نهز المير وانف
 تأنيف السير الذى اذا عدا جلهب واذا اقبل اجلعب واذا انتصب اقلاب واما المقرف
 فانه الذلول الحجة والضمخ الارنية الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا ارسلته قال
 امسكنى واذا امسكته قال ارسلنى

فصل فى الاصايل

كان محمد بن السائب يحدث الصاغات الجياد المعروضة على سليمان عليه السلام
 كانت الف فرس ورثها من ابيه داود عليه السلام فلما عرضت عليه الهته عن صلاة

العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فغرقها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام
من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا بني الله ان ارضنا شاسعة
فزودنا زادا ببلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال (اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه
غلاما واحتطبوا فانكم لاترون ناركم حتى يأتيكم بطعام) فساروا بالفرس فكانوا
لا ينزلون الا ركبه احدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبي او بقر
او حمار وحشي الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد الراكب فسموه
زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه. ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا
لهلال بن عامر اتجته امه ببعض بيوت الحلي فنظروا الى طرف يضع جلفته على
كاذبتها على الفخذ مما يلي الحيا فقالوا ادركوا ذلك الفرس فرسكم لعظم اعوج وطول
قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج وطلب البحتري الشاعر من سعيد بن حميد
الكاتب فرسا ووصف له انواعا من الخيل في شعره فقال

لا كلفت العيس ابعده	يجرى اليها خائف او مرتج
والى سراة بني حميد انهم	امسوا كواكب اشرفت في مذبح
واليت لولا ان فيه فضيلة	تعلو البيوت بفضلها لم يحجب
فائن على غزو العدو بمنطو	احشائه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع اغشى الوغى	منه بمنل الكوكب المتأجج
متسربل قد طليت اعطافه	بدم فما تلقاه غير مخرج
او ادهم صافي الاديم كانه	تحت الكريم مظهر بالنيرج
حزم يهيج السوط من شوء بويه	هيج الجناث من حريق العرفج
حفت مواقع وطئه فلو انه	يجر برملة عاج لم يرهج
او اشهب يقق يضي وراة	متن كمثل اللجة المترجج
يخفي الحبول ولو بلغت ابابه	في ابيض متألق كالدملج
ادمى بعرف اسود متعرف	فيما يليه وحافر فيروزج
او ابلق يملأ العيون اذا بدا	من كل لون معجب بنمोज
جدلان تحسده الجياد اذا مشى	عنقا باحسن حلة لم تنسج

وعريضة اعلا المتن لو علمته بالزنبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه القسويم بنسائه امواج تجنّب بهن مدرج
ولانت البعد في السباحة همة من ان تظن بملء جم او مسرج

واول من شبه الخيل بالظبي والسرطان والنعامة وتبعمه الشمراء وحذوا حذوه
اصرؤ القيس بن حجر

له ايطلا ظبي وساقا نعامة والحاء سرعان و تلقيب تنفل
كأن على المكتفين اذا اتحا مدالك عروس او صراية خنفل
مكر مفر مقبل مدبر دعا بكلمود صخر حطه السيل من على
وريد كخذروف الوليد امره تنسايح كفيه بنحيط الموصل
كبت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفراء بالمتنزل

فصل في الحلبة والرهان

والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال ايضا مجتمع الناس للرهان وهو من
قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه اخذ حلب الحالب
اللبن في القدح اى جمعه فيه والحلب الحبل الذي يمد في صدور الخيل عند الارسال للقبض
والمنصية الخيل حين تنصب للارسال واصل الرهان من الرهن كأن الرجل يراهن
صاحبه في المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فايهما سبق فرسه اخذ رهنه ورهن
صاحبه. والرهان مصدر راهنه ورهاننا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتلنا وهذا كان
من امر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من احدهما بشئ مسمى على انه
سبق لم يكن له شئ وان سبق صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو
من احدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وادخلا بينهما
محملا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى ايضا الدخيل ولا يحمل لصاحب
الثالث بشئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين اخذ رهنه ورهن
صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل اخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن

عليه شيء ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان ان يسبقهما والا فهذا قرار
لانهما كأنهما لم يدخل بينهما محلا

قال اصمعي السابق من الخيل الاول والمصلي الثالث الذي يتلوه وقال وانما قيل
له مصلي انه يكون عند صلوى السابق وهما عند جابا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث
والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكتا

قال ابو عبيدة لم يسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشيء منها الا
الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال
له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت بالتخفيف ويقال له السكيت
بالتشديد فما جاء بعد ذلك لم يمتد به والفعل بالكسر هو الذي يجيء آخر الخيل
والعامة تسميه الفحل بالضم قال ابو عبيدة القاسم الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل
وهو الفحل وانما قيل للسكيت سكتا لانه آخر العدو الذي يقف العاد عليه والسكيت
الوقوف والله در ابن المبارك

كل عيش لي اراه نكدا	غير ركز الرمح في ظل الفرس
وقيام في ليل دجن	حارسا للناس في اقصى الحرس
دافع الصوت بتكبير له	نحية فيه ولا صوت جرس

ولا بأس بالمسابقة في الرمي والفرس لقوله صلى الله عليه وسلم (لا سبق الا في
خف او نعل او حافر) والسبق بفتح الباء ما يجعل من المال للسابق على سبقه والابل
وعلى الاقدام لانه من اسباب الجهاد فكان مندوبا حل الجمل وطالب ان شرط
المال في المسابقة من جانب واحد وحرم لو شرط فيها من الجانبين لانه يسير قمارا قوله
من جانب واحد او من ثالث بان يقون احدهما لصاحبه ان سبقته اعطيتك كذا
وان سبقتك لا آخذ منك شيئا قوله من الجانبين بان يقول ان سبق فرسك فلك على
كذا وان سبق فرسي فلي عليك كذا اه زباني وكذا ان قال ان سبق ابلك اوسهمك
الخ تتارخانيه الا اذا ادخلا ثالثا محلا بينهما بفرس كفؤ لفرسهما يتوهم ان
يسبقهما والا لم يحز اى ان كان يسبق او يسبق لانه لا يجوز لقوله صلى الله عليه
وسلم (من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يؤمن ان يسبق فلا بأس به ومن ادخل

فرسا بين فرسين فهو آمن ان يسبق فهو قمار) رواه احمد وابو داود وغيرها
اه زيلبي ثم اذا سبقهما اخذ منهما وان سبقاه لم يعطهما قوله ثم ان سبقهما صورته
ان يقال ان سبقهما اخذ منهما الفا انصافا وان لم يسبق لم يعطهما شيأ وان سبق كل
منهما الآخر فله مائة من مال الآخر فلا يعطيهما شيأ وان لم يسبقهما وبأخذ منهما الجمل
ان سبقهما الى آخر ما في حاشية ابن عابدين قال فيها ضابطة ان كانت المسابقة على الابل
فلا اعتبار بالسبق الكتف وان كان على الخيل فبالعنق وكذا الحكم في المتنقصة اي
على هذا التفصيل وكذا المصارعة فاذا شرط لمن معه الصواب صح وان شرطاه لكل
على صاحبه لا درر ومجتي صورته ان يقال ان ظهر الصواب معك فلك كذا او ظهر
معي فلاشيء لي او بالعكس اما لو قال من ظهر معه الصواب منا فله على صاحبه كذا
فلا يصح لانه شرط من الجانبين وهو قمار

والمصارعة

ليست ببدعة فقد صرع صلى الله عليه وسلم جمعا منهم ابن الاسود الجمحي
ومهم ركاة فانه صرعه ثلاث مرات متواليات لشرطه انه ان صرع اسلم كما في شرح
الشامل قال الجراحى ومهارعته لابي جهل لا اصل لها . واما السباق بلا جعل فيجوز
في كل شىء يعنى مما يعلم الفروسية ويعين على الجهاد بلا قصد التلهى

واما الشطرنج

فانه وان افاد علم الفروسية لكن حرمة عندنا بالحديث تنوير الابصار وشرحه
دوا المختار في حاشيته رد المختار الى الدر المختار باختصار

الباب الثالث في الشجاعة والثبات عند القتال

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم